

يَا أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ الْمُحْتَرَمُونَ،

إِخْوَتِي الْأَعْزَاءَ،

إِنَّا مَعَ الْأَسْفِ كَثِيرًا مَا نُشَاهِدُ كَيْفَ تَسْقُطُ مَعْنَوِيَّتُنَا فِي ظِلِّ الْمَادِيَّةِ. أحيانًا قَدْ نَغْتَرُّ بِالِاسْتِهْلَاكِ وَاللَّعِبِ وَاللَّهُوِ حَتَّى نَنْظُنَّ السَّعَادَةَ فِيهَا فَنَعْمَلُ عَلَى حَسَبِ ذَلِكَ. بَلْ يَنْبَغِي لَنَا أَنْ نَذْكَرُ أَنَّ السَّعَادَةَ الْحَقِيقِيَّةَ فِي التَّقَرُّبِ إِلَى الْمَوْلَى تَعَالَى وَتَرْكِ الشَّهَوَاتِ الْبَدَنِيَّةِ. وَمَا أَحْسَنَ شَهْرَ رَمَضَانَ فُرْصَةً لِتَحْقِيقِ هَذَا الْمَطْلُوبِ.

فَيَنْبَغِي لِلْمُسْلِمِينَ عَامَّةً وَلِلْأَصْحَاءِ مِنْهُمْ خَاصَّةً أَنْ يُحْيُوا رَمَضَانَ بِالْعِبَادَاتِ كَالصِّيَامِ وَتِلَاوَةِ الْقُرْآنِ وَصَلَاةِ التَّرَاوِيحِ كَأَنَّهُ رَمَضَانُ الْأَخِيرُ الَّذِي سَيَشْهَدُونَهُ فِي حَيَاتِهِمْ. أَلَا يَسُوغُ لَنَا ذَلِكَ وَقَدْ عَلِمْنَا كَمْ مِنَ الْمُسْلِمِينَ لَمْ يَبْلُغُوهُ وَكَمْ مِنْهُمْ مَحْرُومُونَ مِنْ عِبَادَةِ الصِّيَامِ لِعَوَارِضَ صِحِّيَّةِ.

طَبَعًا سَتَنْتَعِبُ أحيانًا مِنْ حَيْثُ النَّفْسُ وَالْبَدَنُ وَلَكِنَّ الرِّحْمَةَ تَجْلِبُ الرِّحْمَةَ. فَحَنُّ كَطَالِبِي رِضَا الْبَارِي تَعَالَى نَقُومُ بِوِطَائِفِ عِبُودِيَّتِنَا فِي رَمَضَانَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ. فَاسْأَلُ اللَّهَ تَعَالَى أَنْ يُبَارِكَ لَكُمْ فِي رَمَضَانَ وَأَنْ يَجْعَلَهُ وَسِيلَةً لِارْتِقَاءِ مَدَارِجِ عِبُودِيَّتِنَا وَوَحْدَةِ أُمَّةِ مُحَمَّدٍ ﷺ وَالسَّلَامَةِ لِلنَّاسِ أَجْمَعِينَ. آمِينَ

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾¹ وَقَالَ سَيِّدُنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ صَامَ رَمَضَانَ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنْبِهِ»² أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ الْكِرَامَ،

قَدْ اقْتَرَبَ شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي يَزِيدُ حَيَاتِنَا بَرَكََةً وَأَرْوَاحَنَا سَكِينَةً بِلُطْفِ اللَّهِ تَعَالَى وَإِحْسَانِهِ. الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي بَلَّغَ بِنَا إِلَى هَذَا الشَّهْرِ الْمُبَارَكِ وَجَعَلَنَا مِنَ الَّذِينَ يُدْرِكُونَ قِيَمَتَهُ. فَإِنَّ هَذَا الشَّهْرَ شَهْرٌ نَنْتَظِرُهُ بِشُعُورٍ خَاصَّةٍ. وَإِنَّهُ شَهْرُ الرَّحْمَةِ وَالْمَغْفِرَةِ. وَإِنَّهُ وَسِيلَةٌ مُهِمَّةٌ لِفَهْمِ عِبُودِيَّتِنَا الَّتِي هِيَ مَدَارُ حَيَاتِنَا. كَذَلِكَ هُوَ شَهْرٌ يُعْطِينَا الْفُرْصَةَ لِتَرْوِيحِ أَدْهَانِنَا الْمُتَعَبَةِ الْمُشَوَّشَةِ، وَجَلَاءِ قُلُوبِنَا الْمُتَوَحِّشَةِ، وَتَجْدِيدِ عِبُودِيَّتِنَا.

أَوَّلُهُ رَحْمَةٌ، أَوْسَطُهُ مَغْفِرَةٌ وَآخِرُهُ عِتْقٌ مِنَ النَّارِ، فَيَنْبَغِي لَنَا إِحْيَاءُ هَذَا الشَّهْرِ بِتِلَاوَةِ الْقُرْآنِ، وَالْإِنْفَاقِ، وَالزَّكَاةِ، التَّزْكِيَةِ وَالتَّفَكُّرِ حَتَّى تَتَحَقَّقَ عِبُودِيَّتُنَا حِسْمًا وَرُوحًا.